

أولاً: أبنية الأسماء ومعانيها (١)

المراد أبنية أسماء الذوات أو الأعيان وأبنية المعاني (المصادر) والمشتقات (أسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان وصيغ الصفات وصيغ المبالغة والتفضيل)، وهي خلاف الأعلام التي تطلق للتسمية لا لمعانيها، وأبنية التصغير والجموع (٢).

ويقسم الاسم باعتبار دلالاته إلى نوعين رئيسين: اسم العلم واسم الحدث.

النوع الأول: اسم العلم: الاسم الذي يدل على مسماه بذاته، ودون قرينة خارجة عن لفظه، والمعتبر في العلمية اللفظ دون المعنى، فاللفظ خلاف المسمى (ما أُطلق عليه الاسم) للوجوه الآتية:

الأول: أن الاسم قد يطلق على المسمى المعدوم كالغول المتوهم في ذهن العامة.

الثاني: أن الأسماء تتعدد لمسمى واحد، كالأسماء المترادفة، وقد يقع الاسم الواحد لمسميات كثيرة، وهي الأسماء المشتركة، كالعين: حاسة البصر والبئر والحسد والشيء المعين والجاوس.

الثالث: أن كون الاسم اسماً للمسمى وكون المسمى مسمى بالاسم من باب الإضافة كالمالكية والملوكية، وأن أحد المضافين مغاير الآخر، فلا يضاف الشيء لنفسه.

الرابع: أن الاسم أصوات مقطعة وضعت لتعريف المسميات بالمواضعة، والأصوات أعراض غير باقية، والمسمى قد يكون باقياً، بل يكون واجب الوجود لذاته.

(١) قسم العلماء الاسم من حيث الجمود والاشتقاق إلى قسمين: أحدهما - الاسم الجامد: اسم مرتجل وضع للدلالة على معناه، ولم يؤخذ من لفظ غيره. وهو نوعان: أ- اسم الذات أو العين: ما يدرك بالحواس، وله حيز في الوجود. مثل: الرجل، الغلام، العصفور، الحصان، الشجرة. ب- اسم المعنى: ما دل على معنى يدرك عقلاً، وهو عبارة عن فكرة، ويشمل المصادر الدالة على أحداث مثل: الأمانة، الوفاء، العدل، الحق، الكراهية.

والآخر - اسم مشتق: ما أخذ من لفظ غيره على بناء أحد المشتقات: أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات والمبالغات، مثل: قائم، مؤمن، مكسور، مُبْعَثَر، منشار، مكتب، حسن، عليم، جبار، فَعِيل، مفعيل.

(٢) ارجع إلى: الأشباه والنظائر للسيوطي، وقد تناول أبنية الأسماء جميعها في النوع الأربعين، وتناولها أيضاً في الزهر، ولا يتسع المقام لذكرها هنا، وقد اكتفيت بما رأيته مفيداً في الخطاب دون الأبنية النادرة.

الخامس: أن الأسماء تستدعي مسمياتها بما عرفناه من إطلاقها، وليس من صفات المسمى، فلفظ النار أو الثلج لا يدل على خصائص مسماه.

السادس: أن اندر كتفرقة ضرورية بين قولنا اسم الله، وبين قولنا اسم الاسم، وبين قولنا الله الله، وهذا يدل على أن الاسم غير المسمى.

السابع: أن ذات المسمى تختلف عن المسمى، فمسمى الله عز وجل مختلف في الألسن والذات واحدة، فالله اسم عربي، وخداي اسم فارسي، و«جد» (God) في الألسن الأوربية، ولكل منها مفهوم معقود بعقيدة أهل اللسان.

الثامن: أنه قد ورد في النص القرآني ما يؤكد انفصال المسمى عن الاسم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فالاسم آلة الدعاء، والمدعو هو الله تعالى، والضمير المختلف في (فادعوه بها) دليل الاختلاف، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨]، فالأسماء للتعين والتخصيص كقول القائل: زينب طالق؛ لا يقع في غير مسماه المتعين في زوج الرجل.

وهذا في مسميات الأشياء دون صفات الخالق عز وجل التي تدل على صفاته -عز وجل-.

واسم العلم معرفة، وتعريفه نوعان: المعرفة المعنوية والمعرفة اللفظية، هو في حالتيه معرفة معنوية؛ لأنه علم مقصور على مسماه وحده دون دخول آخرين فيه من خارج النوع، نحو: زيد وعمرو، وهذا النوع يجري في لفظه ما يجري في النكرة من التنوين. والمعرفة اللفظية التي تصدرت بأل كالبيت، أو لحقت بها الإضافة كنور الدين، ويمتنع في لفظه التنوين.

وهو باعتبار دلالته على أفراد مسمياته، نوعان: أحدهما الخاص: العلم الشخصي المتعين لشخص واحد، نحو: زيد. والآخر العام، وهو علم الجنس: الاسم الموضوع للمعنى العقلي العام المجرد، أي: للحقيقة الذهنية المحضة، ويطلق على أفراد نوعه، نحو: الإنسان والحيوان والنبات والجماد والرجل والمرأة. واسم العلم يفيد التعيين والتخصيص، ولا يدل على الحدث أو التقييد بالأزمة الثلاثة، وقد يأتي مسمى لها

نحو: الليل والنهار والساعة والغد والأمس واللحظة والتو، وهذا النوع مطلق في الدلالة عليه.

وهو باعتبار أصالته نوعان: أحدهما المرتجل: الذي وضع أول استعماله لمسماه دون غيره، أو ما وضع من أسماء الأعلام من أول الأمر علماً، ولم يستعمل قبل ذلك في غير العلمية، مثل: سعاد، وأدد، وعثمان، وعمر، وحمدان، لا يعرف لها استعمال سابق في غير التسمية، والآخر المنقول: ما نقل من شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية مثل: ماجد، وحامد، وفاضل، وسالم، وعابد، وثور، وحجر، وأسد. فبعضها منقول عن صفات، وبعضها منقول عن أسماء، قد يكون النقل عن اسم مفرد في لفظه كما تقدم، وقد يكون منقولاً عن المصدر، نحو: إقبال وتوحيد وإشارة، وقد سمى به المذكر والمؤنث، ويجوز فيه الجمع؛ لأنه اسم لا مصدر نحو: إشارات وولايات وسياسات، ويمنع من الصرف في المؤنث، وأجاز بعض العلماء أن تكتب همزة الوصل همزة قطع فيما ابتداء بهمزة وصل، نحو: انتصار وابتسام، والأصل أولى.

وقد يكون النقل عن الفعل فقط نحو: يزيد ويعمر، وقد يكون النقل عن جملة اسمية أو فعلية، وهو المركب الإسنادي: الظافر محمود، جاد الحق.

وقد يقع الاسم اسماً للماهية من حيث هي هي، وقد يدل الاسم المشتق على كون الشيء موصوفاً بالصفة كصفات الله تعالى العالم والقادر، والأظهر أن أسماء الماهيات سابقة بالرتبة على المشتقات؛ لأن الماهيات مفردات والمشتقات مركبات والمفرد قبل المركب، وأسماء الصفات سابقة بالرتبة على أسماء الذوات القائمة بأنفسها؛ لأننا لا نعرف الذوات إلا بواسطة الصفات القائمة بها، والمعرف معلوم قبل المعرف والسبق في المعرفة يناسب السبق في الذكر.

وهو باعتبار اللفظ نوعان: المفرد: المكون من لفظ واحد، والمركب: المكون من لفظين فأكثر، وهو ثلاثة أقسام: المركب الوصفي نحو: مكة المكرمة والمدينة المنورة والدار البيضاء، والمركب الإضافي، نحو: عبدالله، وبئر سبع وبيت لحم، ويدخل فيه الأسماء الحديثة التي أضيفت دون ابن فلان أو بنت فلان، نحو: محمود عكاشة،

الاسم الأول لا ينون؛ لأنه مضاف، والاسم الآخر مضاف إليه، ولوقلنا: محمود بن عكاشة، ابن صفة وعكاشة مضاف إليها، وينون محمود، والمركب المزجي، نحو: حضرموت، وبعلبك، ومعد يكر، وسيبويه، والمركب الإسنادي، نحو: سر من رأى، تأبط شراً.

وهو باعتبار الوضع: الاسم، والكنية، واللقب. والكنية: الاكتناء بألفاظ النسب كالأسماء التي تبتدأ بأب أو أم أو أخ أو أخت على سبيل الشهرة، وهي من المركب الإضافي، ومنها تكنية الآباء والأمهات بأسماء أبنائهم كأبي إيد وأم إيد، أو بابن أو بنت نحو: ابن النيل كنية المصري والسوداني خارج الوطن، وبنت الشاطيء (د. عائشة عبد الرحمن)، وقد تشتهر في صاحبها دون اسمه كأبي بكر وأبي هريرة وأبي موسى - عليه السلام -، وقد تكون كنية مجازية كأم عامر: كنية الذئب، وبنت الشفة (الكلمة)، وينادى بها من لا يعرف: يا أخا الإسلام وأخا العرب، ويقال: أخوال العشيرة، وابن أبيه، وابن أمه، وابن حرب، وأبو النكد وعمه وخاله، وتكنت به الجماعات السرية كإخوان الصفا، وهو للتخفي.

واللقب: الاسم المتضمن لمعنى المدح أو الذم أو لقصد التعريف، ولفظ اللقب عند العرب كان يُطلق قديماً على ما يُقصدُ به المدح، أو على ما يُقصدُ به الذم، ولكنه كان أكثر إطلافاً على ما يُقصدُ به الذم، فالمدح مثل: الصديق والفاروق وذي النورين وأسد الله وزين العابدين، والرشيد. ولقب الذم أو التحقير، ويحيى على سبيل النبذ أو التندر، كالجاحظ، والسقّاح (عبد الله بن علي العباسي)، وأنف الناقة، والمتنبّي (لقب أبي الطيب الشاعر). وهذا منهيٌّ عنه: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، ومباح في أهل البدع والفساد كالكذاب والمبهر والدعي، وقد يراد به التعريف لا الذم، ولكنه يتعلق بعيب، كذي اليمين وذي الأصبع والأسود والصاعقة، وهو مباح فيما رضيه صاحبه، ولا يعرف له غيره، وهو شائع فيمن وصفوا به من السياسيين كالزعيم والفاتح، ولقب بعض الحدائين أنفسهم بأسماء دخيلة، نحو: أدونيس.

والاسم باعتبار المسميات تسعة أقسام: أولها: الاسم الواقع على الذات. وثانيها

الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من أجزاء ذاته كما إذا قلنا للجدار إنه جسم وجوهر. وثالثها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته كقولنا للشيء إنه أسود وأبيض وحر وبارد، فإن السواد والبياض والحرارة والبرودة صفات حقيقية قائمة بالذات لا تعلق لها بالأشياء الخارجية. ورابعها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة إضافية فقط كقولنا للشيء إنه معلوم ومفهوم ومذكور ومالك ومملوك. وخامسها: الاسم الواقع على الشيء بحسب حالة سلبية كقولنا: إنه أعمى وفقير، وقولنا: إنه سليم عن الآفات خال عن المخافات. وسادسها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية مع صفة إضافية كقولنا: إنه عالم وقادر، فإن العلم عند الجمهور صفة حقيقية، ولها إضافة إلى المعلومات والقدرة صفة حقيقية، ولها إضافة إلى المقدورات. وسابعها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية معصفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا: إنه قادر لا يعجز عن شيء وعالم لا يجهل شيئاً. وثامنها: الاسم الواقع على الشيء بحسب صفة إضافية مع صفة سلبية مثل: لفظ «الأول» فإن هعبارة عن مجموع أمرين: أحدهما: أن يكون سابقاً على غيره وهو صفة إضافية. والثاني: أن لا يسبقه غيره وهو صفة سلبية، ومثل: «القيوم» فإن معناه كونه قائماً بنفسه مقوماً لغيره، فقيامه بنفسه أنه لا يحتاج إلى غيره وتقويمه لغيره احتياج غيره إليه، والأول سلب، والثاني إضافة. وتاسعها: الاسم الواقع على الشيء بحسب مجموع صفة حقيقية وإضافية وسلبية.

والنوع الآخر: اسم الحدث: الأسماء التي جاءت على أبنية المصادر العربية للدلالة على الحدث مجرداً من الأزمنة الثلاثة التي يتقيد بها الفعل، وتميزه عنه، والمصدر اسم جامع حروف فعله ودالاً على حدثه مجرداً من الزمن، وقد يتعدد في الفعل الواحد، نحو: شكر: شُكراً وشُكراً وشكراناً وشكوراً، وهذا في الثلاثي، ويترد بناء المصدر في غير الثلاثي، فلا يتعدد في غير الرباعي ففيه بناءان: فعلة وفعال، نحو: زلزلة وزلزال، ودحرجة ودحراج، وهو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث؛ لعمومه في العدد والنوعين، والأصل أن يتضمن المصدر حروف فعله مجرداً ومزيداً نحو: اغتسل: اغتسالا، وما خالفه جاء لغير بنية لفظ فعله لمعنى أو تيسيراً، أو لضرورة، نحو: اغتسل

غسلا، وأنبت نباتاً، وصلى: صلاة، والأصل: اغتسال وإنبات وتصلية، وسماه بعض العلماء اسم المصدر؛ لشيوعه في التسمية نحو: الغسل، وقد اشتهرت الصلاة في صلى؛ لأن تصلية المصدر مشهور في: الشواء والتعذيب والإهلاك، فعدل عنه، الصلاة من الصلويين مكتنفي الذنب من الناقة وغيرها وأول موصل الفخذين من الإنسان، ومكتنفي العُصعص من الإنسان، وكانت تعني الدعاء، ثم اشتهرت في الصلاة، لكنايتها عن الخضوع والانقياد، وجاء النبات موضع الإنبات للمشاكلة بين نمو النبات والخلق، وهو من الإعجاز.

والفرق بين الاسم وبين الحدث والفعل أن الاسم يدل على المسمى بلفظه فقط عن طريق المواضعة، فهو يفيد التعيين والتخصيص فقط، بينما يدل لفظ المصدر على معنى الحدث، ويدل لفظ الفعل على معنى الحدث وزمنه.

١ - أبنية أسماء الأعيان والمعاني:

الأسماء أنواع: أسماء جامدة تدل على ذوات عينية نحو: الجبل والبحر. وأسماء تدل على معاني أحداث الأفعال، وهي المصادر، نحو: العدل والصدق، وهي عامة في النوع والعدد، فلا يلحق بها التأنيث، ولا تنثى ولا تجمع؛ لدلالاتها العامة، ولكن يجري عليها ما يجري على العلم في التسمية نحو: الإشارات والأسفار، وأسماء تدل على صفات، ووقعت لأعلام، ولا يراد الوصف بها بل ما وقعت علماً له، نحو: أحمد ومحمود وعادل، وينون منها ما خلا من التعريف (ال) باعتبار لفظه لا العلمية. وأسماء تدل على صفات الأشياء العينية والجوهرية، وهي المشتقات.

وأقل أبنية الأسماء المعربة ثلاثة أحرف، وأكثرها سبعة على المشهور، وما قيل عن الثنائي (مثل: فم، دم، سن، يد) مختلف فيه لوجود أصل له في الثلاثي، وقد خلط بعض الباحثين بين عدد حروف الأبنية في الأوزان العربية وبين الكلمات المنحوتة والجملة، فزعموا أن أطول كلمة في العربية بلغ أحد عشر حرفاً ومثالهم: (فأسقيناكموه)، وزاد بعضهم تكلفاً «أفاستسقيناكموها؟» وليست بكلمة، بل جملة تامة، والمراد الأبنية الصرفية.

وتعد أبنية الأسماء الثلاثية في الخطاب الأكثر استعمالاً، وكذلك أبنية المصادر المشهورة التي استخدمت أسماءً كالأوزان الثلاثية - وهي الأكثر - ثم الرباعية ثم الخماسية ثم السداسية ثم الرباعية، وترجع كثرة الثلاثي لقلة حروفه وسهولته ودورانه في كثير من المعاني، ويحيي المزيد من المصادر لمعاني التكثير والمبالغة غالباً، ومن أمثلة أبنية الأسماء من المصادر: وزن التفعيلة: التحويلة، الترحيلة، الترتيبة، التشريفة، والتوليفة. وجاء على غير المصدر من وزن الفعيلة: النرجيلة، والزنبيلة (إناء)، ووزن إفعال: كالإحليل (القضيب والواحد من أصابع الضرع في إناث الحيوان)، والإكليل، والإكسير (شراب متوهم به سر الحياة)، والإزميل. وفعولم: حلقوم، بلعوم. ووزن فعليت: حلتيت (فعليت، نوع من الصمغ) بزيادة الياء والتاء، (وقيل وزن فعليل بزيادة ياء وتكرير اللام^(١))، وعفريت (النافذ الأمر والداهية).

وهنالك أبنية استخدمها العرب، وتستخدم نادراً الآن، ويمكن أن توظف في المجال العلمي في التعبير عن بعض تسمياته المماثلة، وأشهرها:

- فَوَعَل: جَوْهر، كوكب، كوثر، زورق، جورب، وفَوَعلة: حوصلة، جوهرة، صومعة، زوبعة.

- فُعُول: الشُّوبوب (الماهر الفذ، والجمع: شَائِب)، والشُّمُولُ (عرق من الرَّمْل مستطيل، وغُصن من الشجرة متشعب)، والعُطْبُولُ: العُطْبُل (المرأة الفتية الجميلة الممتلئة، والظبية الطويلة العنق) والعُطْبُولُ: الرَّجْلُ الممتد القامة الطويل العنق، والأُقْنوم [أحد مبادئ العالم الثلاثة الأولى: الواحد، والعقل، والنفس الكلية (عند أفلوطين)، الأقانيم الثلاثة: (الديانات) عند النَّصاري: الآب، والابن، والروح القدس].

- فَعَلَل: الجَهْد (الفذ)، والشَّلْشَل: الخفيف السَّريع في عمله، والطَّيْبُ النفس.

- فُعَلَل: القُنْفُذ (حيوان)، والفُلْفُل، والكُرْكُم (بهار الطعام الأصفر)، الشَّلْشَل: القليل اللحم الخفيف فيما أخذ من عمل أو غيره.

(١) شرح الشافية، الرضي، ج ١ / ١٥.

- تَفْعَال : جاء عليه من الأسماء : تمثال ، وصفة تَفْرَاج : وقيل : تَفْعَال لم يجيء إلا مصدرًا كَتَطَوَّاف ، والصحيح مجيئه غير مصدر ، وقالوا : رجل تَيْتَاء ، ومَضَى تَهَوَّاء من الليل ، وهو في المصادر بفتح التاء وكسرها : تَكَرَّر وتَكَرَّر ، وتَشْرَاب .
- هَفَعَلَ : بزيادة الهاء قبل الفاء : هَزَبَر (الأسد الكاسر ، والضخم) ، وهَجْرَع (أحمق) ، وجعلوا منه الهَرْكَلَة والهَرْكَوْلَة : الاتِّئَادُ في المشي ، وهركل هركلة : مشى الهويني لعظم فخذيه ، والمرأة الهركولة (الضخمة أو العظيمة الوركين ، والهاء فيه أصل) . (ومنه : اسم ملك الروم : هرقل) .
- فَعْلِيل : قَطْمِير (قشرة رقيقة على حب البقل) ، وَعَمَلِيق ، بِرْمِيل ، وَكَبْرِيَّت (أعواد الثقَاب ، ومادة كيميائية) .
- فَيْعَلُول : ناقة عَيْسَجُور : سريعة ، وعَيْهَجُور : اسم امرأة ، وَخَيْتَعُور : لا يدوم على العهد ، وهو الذئب أيضًا ، وشَيْتَعُور : الشعير ، وَخَيْسَفُوج : الخشب البالي ، وناقاة عَيْضَفُور : مُسَنَّة ، وفيها صلابة ، وشَيْهَبُور : مثله ، وعَيْطَمُوس : تامة الخلق ، وعَيْدَهُول : سريعة ، وصَيْلَخُود : صلبة شديدة .
- فَعْلَلُول : عَضْرَفُوط : ذكر العطاء ، وَحَدْرَفُوت : قلامة الظفر ، ويقال : فلان ما يملك حَدْرَفُوتًا ، أي : شيئًا ، وناقاة عَلْطَمُوس : عظيمة الخلق ، وعَقْرَقُوف : موضع .
- فُعَلَة : الزُهْرَة : النجم ، والتُّحْفَة : ما أتحفت به الرجل ، والحرب خُدْعَة ، واللُّقْطَة والقُصْعَة ، والنَّفْقَة (جحرَة اليربوع) ، والرُّهْطَة ، والدُّوكَة ، والتُّوكَة : الداهية ، والتُّودَة ، والسلكة (الأثني من أولاد الحَجَل) . والمُصْعَة : ثمر العوسج ، والنُّقْرَة : داء يأخذ المعزى في خواصرها وأفخاذها ، والنُّعْرَة : ذباب أخضر أزرق يدخل في أنوف الدواب ، وقد رأيت في بعض خياشيم الذبائح . واللُّحْكَة : دويبة زرقاء ، وتُرْبَة : واد من أودية اليمن ، والسُّحْلَة : الأرنب الصغيرة ، والقُبْعَة : طوير أبقع ، والعُشْرَة : شجرة ، والغُدْدَة ، والمرْعة : طائر ، والدُّرْجَة : طائر ، والدُّمْمَة ، والرُّطْبَة والقُرْرَة : ما يلتصق في أسفل القدر ، والخُزْرَة : وجع يأخذ في الظهر ، والنُّخْرَة من الحمار والفرس : مقدم أنفه ، والعُقْرَة : خرزة تشدها المرأة في حقها لئلا تحمل

توهماً، وحمرة بالتخفيف لغة في الحمرة، والرُبعة: ما نُتجت في الربيع، والهبة: ما نُتجت في الصيف، والذكر رُبوع وهُبوع، والجشأة: الاسم من تجشأت تجشؤاً. وما جاء منه في الصفات «فُعلة» (بضم الفاء وفتح العين من النعوت) فهو على تأويل فاعل وما جاء منه على فُعلة (ساكن العين) فهو في معنى مفعول. يقال: هذا رجل ضحكة: كثير الضحك، ولعبة: كثير اللعب، ولعنة: كثير اللعن للناس، وهزأة: يهزأ من الناس، وسخرة: يسخر منهم، وعذلة وخذلة وخدعة وهذرة: كثير الكلام، وعرق: كثير العرق، ونكحة: كثير النكاح، وغسلة: كثير الضراب لا يلقح، وضجة: للعاجز الذي لا يكاد يبرح بيته، ويكثر الاتكاء، وأمنة: يثق بكل أحد، وحمدة: يكثر حمد الأشياء، ويزعم فيها أكثر مما فيها، وقعدة ضجة: كثير القعود والاضطجاع، التهمة: كثير الاتهام، وأكلة: كثير الأكل، والحطمة: الأكل والمنفر المثير المهلك لغيره والراعي العسوف العنيف المهلك لرعيته، يقال: حاكم حطمة: ظالم مفسد غشوم، واسم النار وما يحطم غيره.

- الفُعلة: الهُمزة، الهُمزة واللمزة والسخرة (من يهمزها الناس ويلمزونه ويسخرون منه).

- فعلة: رجل خلفته: كثير الخلاف، ويمشي العرّضنة: إذا مشى معترضاً، ويمشي الهويّنة: بطيئاً.

- تفعلة: التحلة: تحلة القسم أو مدته، وتضرة: من الضرر، وتقرة: من القرار: وتغرة من الغرور والتغريب والإهلاك (من غرر: تغريباً وتغرة: خدع واستمال)، وتضلة: من الضلال، وتعلة: من العلل، وتجرة: من اجترارك الشيء لنفسك، ويقال: فعلت ذلك تجلة لك من إجلالك، وتكممة من قولهم: كمى شهادته إذا سترها، ويقال: جئتك على تفتة ذلك أي: على أثره وتفتته أيضاً، وهما اسمان، وليسا بمصدر، ويقال: على تئية: على عسر ومشقة.

- يفعول: يسروع: دويبة تكون في الرمل، ويعسوب: شبيه بالجرادة لا تضم جناحيها إذا سقطت، ويعسوب النحل: الكبير منها، وكثر ذلك حتى سموا كل رئيس

يَعْسُوبًا، وَيَرْبُوع: دُوَيْبَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْفَأْرَةِ وَأَطْوَلُ قَوَائِمِ وَأَذْنَيْنِ، وَيَمْخُور: عُنُقُ طَوِيلٍ، وَيَعْمُور: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ، وَيَعْفُور: تَيْسٌ مِنْ تَيْوَسِ الطَّبَّاءِ، وَفِيَعْفُور: وَلَدُ الْبَقْرَةِ وَالطَّبِي وَاسْمُ حِمَارِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجُوعٌ يَرْقُوع: شَدِيدٌ، وَيَمْؤُود: وادٌ، وَيَأْمُور: جِنْسٌ مِنَ الْأَوْعَالِ، وَيَهْمُور: الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَيَعْقُوب: ذِكْرُ الْحَجَلِ، وَهُوَ غَيْرُ اسْمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَهُوَ أَعْجَمِي، وَيَرْمُوكُ: مَوْضِعٌ، وَظَبِي يَنْفُور: شَدِيدُ الْبَقْرَةِ وَالْقَفْزِ، وَيَحْمُوم: الدِّخَانُ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَ فِي التَّنْزِيلِ، وَكُلُّ أَسْوَدٍ يَحْمُومٌ، وَيَنْخُوب: جَبَانٌ، وَيَنْبُوت: ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ، وَيَهْمُور: رَمْلٌ كَثِيرٌ، وَدَيَّجُور: ضَرْبٌ مِنَ الطَّبَّاءِ، وَفَرَسٌ يَعْجُوب: جَوَادٌ، وَجَدُولٌ يَعْجُوب: شَدِيدُ الْجَرِيِّ، وَيَحْبُور: طَائِرٌ، وَأَرْضٌ يَخْضُور: كَثِيرَةُ الْخَضْرَاءِ، وَثُوبٌ يَعْجُور: إِذَا عَلَّ بِالصَّبْغِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَيَرْمُول: مَأْخُوذٌ مِنَ الرَّمْلِ، وَهُوَ نَسِجُ الْحَصْرِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَطَرِيقٌ يَنْكُوبُ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ، وَيَرْمُوقُ: ضَعِيفُ الْبَصَرِ، وَيَأْصُولُ: الْأَصْلُ، وَرَجُلٌ يَأْفُوفٌ: ضَعِيفٌ، وَيَهْفُوفُ: أَحْمَقٌ، وَيَهْفُوفُ: الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَحْطُوط: وادٌ، وَيَسْتُوم: مَوْضِعٌ، وَيَكْسُوم: اسْمُ أَعْجَمِي مَعْرَبٌ.

- تَفْعُولُ: التَّذَنُّوبُ: الْبَسْرُ الَّذِي قَدْ أَرْطَبَ مِنْ أَذْنَابِهِ، وَتَضْرُوعُ: اسْمُ مَوْضِعٍ، وَالتَّعْضُوضُ: نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ، وَتَحْمُوتُ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَمْرٌ حَمِيْتُ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْحَلَاوَةِ.

- فُعَلٌ (المعدول عن غيره): نقلت «فُعَلٌ» الممنوع صرفه من «فَاعِلٌ» للعدل والعلمية، وجاء منه عشرون كلمة في العربية تقريباً: عُمَرُ وَقُثْمٌ وَمُضَرٌ وَجُشَمٌ وَزُقْرٌ وَجُحَى وَعُصَمٌ وَجُمَحٌ وَدُلْفٌ (كلها أسماء رجال) وَقُزَحٌ (قوس السماء) وَزُحَلٌ (نجم)، وَهَبَلٌ (صنم)، وَطُوى (في قراءة من لم يصرفه على وزن فُعَلٍ معدول مثل عُمَرُ)، وَوَبْدٌ (اسم نسر)، وَغُبَرٌ (من أسماء الرجال) وَوَعْدَسٌ وَجُرَشٌ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ، وَسَعْدٌ بُلْعٌ (من منازل القمر)، وَيُقَالُ: جَاءَ بُلْعٌ (فُلُقٌ: غير منصرف، وهي الداهية)، وَيُقَالُ لِلْأَسَدِ: هُصِرَ؛ لِأَنَّهُ يَجْذِبُ فَرِيستَهُ ثُمَّ يَكْسِرُهَا. وَهِيَ مَعْدُولَةٌ عَنْ فَاعِلٍ لِلتَّسْمِيَةِ، فَالْأَصْلُ فِي نَحْوِ: عُمَرُ: عَامِرٌ، عَصَمٌ: عَاصِمٌ، زُفْرٌ: زَافِرٌ.

- فُعَالِيَّة (بالضم وتخفيف الياء): الهُبَارِيَّة (ما يسقط من الرأس إذا مشط)، وِصْرَاحِيَّة (أمر مكشوف واضح) وِعُقَارِيَّة (الشعرُ النَّابِت وسط الرأس)، وبعير قُرَاسِيَّة (صلب شديد)، وِفْحَارِيَّة نحوهُ. وَأَخَذَتْهُ الحُخُنَاقِيَّة (داء يعرض في حلق الإنسان فربما يسعل حتى يموت).

- فَعَالِيَّة (بفتح الفاء وتخفيف الياء): وقد شاع في المصادر نحو: كَرَاهِيَّة وِرْقَاهِيَّة وِرْقَاعِيَّة أَي: سعة عيش، وفي الأسماء: حِمَار خَزَابِيَّة (غليظ)، وِرْجَل (عَبَاقِيَّة) (داهية منكر) وِالعَبَاقِيَّة (ضرب من الشجر)، وِجَاء فِلان فِي جَرَاهِيَّة مِن قَوْمِهِ (فِي جَمَاعَةٍ وَمَنَعَةٍ)، وِبَاع فِلان جَرَاهِيَّة إِبْلِهِ (خيارها)، وِشَنَاحِيَّة (طويل، وِسَبَاهِيَّة (المتكبر)، وِسَمِعَت هَوَاهِيَّة النَّاس (ما يسمع من تداخل أصواتهم مطرباً كمن ينشدون)، وِقَوْم سَوَاسِيَّة (سواء، وقال بعضهم: لا يكون إلا في الشر، وِلْقَانِيَّة (كاللّقانة: كثير الحفظ وسريع الفهم)، وِلْحَانِيَّة (كاللّحانة من اللحن: يلحن في كلامه)، وِتَبَانِيَّة (كالتّبانة: الفطن دقيق النظر)، وِطَبَانِيَّة (كالطّبانة من الفطنة)، وِزَكَانِيَّة (كالزّكّانة: الفراسة)، وِسَمَاعِيَّة (كالسّماعة) وِقَرَاهِيَّة (كالقّراهة: الحسن والملاحة والمهارة)، فِراهِدِيَّة (الوضاءة والحسن والامتلاء، وَمِنهُ: فُرْهُود: الغلام الحسن الممتلئ)، وِمَسَائِيَّة (كالمساءة: الإساءة) وِسَوَائِيَّة (كالسّواعة: الاستواء) وِطَوَاعِيَّة (كالطّواعة)، وِنَزَاهِيَّة (كالنّزاهة)، وِطَمَاعِيَّة (كالطّماعة)، وِنَصَاحِيَّة (كالنّصاحة)، وِخَبَابِيَّة (كالخبّابة)، وِجِرَائِيَّة (كالجّراءة). وِيقال: بَيْن القَوْم رِباذِيَّة (شر)، وِالفَهَامِيَّة (الفهم)، وِالعَلَانِيَّة، وَمِنهُ فِي الأَسْمَاء: ثَمَانِيَّة (اسم العدد)، وِالزَبَانِيَّة (جمع: زَبْنِيّ: ملائكة العذاب الغلاظ الشّدّاد الموكّون بدفع أهل النار، والشديد، والواحد من الشرط، المتمرد، من زَبَنَ: دفع ورمى، والزابن: الدافع الرامي).، وِجاء فِي الوَصْف: السّن الرِباعِيَّة: قَبْل النَّاب، وِفِرْس رِباعِيَّة، وِامْرَأَةٌ يَمَانِيَّة وِشَامِيَّة، وِفِتاة شَنَاحِيَّة: طَوِيلَةٌ. وِرْجَل عَلاقِيَّة: إِذا علق شَيْئاً، لَمْ يُقْلَعِ عَنْهُ.

ب - دلالة المصدر:

المصدر اسم الحدث المجرد الجاري على الفعل والمطلق في الزمن والنوع والعدد، أي: الذي يتضمن حروف فعله، ويدل على حدثه، وليس مقيداً بأحد أزمنة الفعل

الثلاثة، ويدل على النوعين دون إلحاق التأنيث، ويدل على العدد بلفظه دون تغيير أوزيادة تلحق به للعدد. والراجح أن المصدر أصل الفعل؛ لتضمنه حروفه، ولصدور الاسم والفعل منه، ولدلالتهما على حدثه، ولإطلاقه في الزمن والحدث والنوع والعدد، ولوقوع الاشتقاق من الاسم، فهو أعم من دلالة الفعل المقيدة بالزمن الحدث (الماضي والحال والاستقبال).

وقد رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن المصدر له دلالة زمنية: «وفي الحق أن المصدر يرتبط بالزمن في صورة ما، لا تقلّ وضوحاً عن ارتباط الفعل به... انظر مثلاً إلى قول المرء في مجال سرد بعض الحقائق التاريخية: مَقْتَل عمر بن الخطاب على يدي أبي لؤلؤة، ولكن مَقْتَل علي بن أبي طالب هو الذي على يدي عبد الرحمن بن ملجم الخارجي». فقد دلّ المصدر (مَقْتَل) في الجمل السابقة على حصول حدث (القتل) في الزمن الماضي^(١)، والراجح عندي أن ما فهمه الدكتور أنيس من معنى الزمن مستفاد من القرينة التاريخية، ويؤكد هذا قول تمام حسان إن: «المصدر كذلك حين يدخل في علاقات سياقية كالإسناد والتعدية، يفيد معنى الزمن، بحسب القرينة»، وقد بين أهمية السياق في تحديد الدلالة الزمنية للمصدر المضاف، فقال: «أمّا على معنى الإضافة، فإن المصدر يحتمل الماضي والحال والاستقبال جميعاً، ويتعين أحدهما له بالقرينة الحالية أو المقالية أيضاً، فنقول: (أعجبني ضربُ زيد عمراً)، فيدلّ على المضي بقرينة (أعجبني)، وتقول: (يعجبني ضربُ زيد عمراً الآن أو غداً)، فيحدد الظرف معنى الزمن بالحال أو الاستقبال. وتقول: (ضربُ زيد عمراً شديداً)، فتحتاج إلى القرينة الحالية لتدلّ على الزمن، فإذا كان هذا الضرب قد حدث فالزمن ماضٍ، وإذا كان حادثاً فهو الحاضر، أو متوقّعا فهو المستقبل»^(٢).

ومصادر أبنية الثلاثي المجرّد سماعية (ليس لها قياس واحد تأتي عليه، بل عرفت مما سمع عن العرب فيها)؛ لكثرتها في الاستعمال ولشيوعتها في كل وجوه المعاني، وتدل على معاني أحداثها حسب الاصطلاح عليها في الاستعمال.

(١) من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٦، ص ١٧١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، د. حسان، ص ٢٥٤.

وتجريدها لبعض المعاني على الكثرة فيها، ولكنها لا تطرد اطراداً عاماً فيها، خلاف مصادر الثلاثي المزيد والرباعي المجرد والمزيد وما يلحق به، لها أبنية ثابتة تأتي عليها، ويقاس عليها نظيرها من المولد، ولها معان معينة على نحو ما بينت آنفاً في أبنية الأفعال، فقد تناولت فيها دلالة مصادرهما العامة الصريحة.

● المصدر الميمي: مصدر يدل على حدث غير مقترن بزمن، تدخل الميم على أوله زائدة لغير المفاعلة، تميزه عن المصدر العام، ولا يختلفان في المعنى، قال المبرد: «اعلم أن المصادر تلحقها الميم في أولها زائدة لأن المصدر مفعول»^(١)، وله وزن في الثلاثي: (مَفْعَل) و(مَفْعَل)، وقد يشبه اسمي الزمان والمكان في البناء: مقتل، مرقى، مُنْصَرَف، مُنْطَلَق، ووزن مفعلة: مبخلة، مجبنة، مشيخة، مشأمة، مرحمة، مثغبة، ملحمة.

وقد يشتهر المصدر المبدوء بميم دون المصدر العام، مثل: عرف: معرفة، والمصير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، المصدر: ميسرة. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، والمصدران في الآية: محيائي ومماتي.

وقد يأتي معنى نحوي بلاغي خاص بالتركيب نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ [القلم: ٤٦]، المغرم: الغرم، والمغرم يماثل مكان الغرم، كأنما قعد بهم الغرم لثقله، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١]، المصدر: التوب والتوبة، والأخير يشبه لفظ المرة: توبة واحدة، والمتاب الملاذ وبلوغ المنتهى الآمن، وفيه معنى المداومة والثبات عليها، والله أعلم.

وقد يستخدم في الاصطلاح تمييزاً له عن المعنى العام نحو المصدر العام: الذهاب، والمذهب: مصطلح يدل على المنهج والاتجاه العلمي والفكري. واشتهر بعضه في

(١) المقتضب، المبرد، ج ٢/ ١١٩.

المصطلحات، نحو: المعرفة، المذهب، المقالة، المسألة، المطلب، والمدخل، والمبحث.

- اسم المصدر: اسم من لفظ الفعل المنتصب به والبال على حدثه، بيد أنه يختلف عنه في نقص حروفه عنه دون أن يعوض عنها خلاف المصدر العام الذي يتضمن كل حروف الفعل، فإن وقع حذف فيه زيد فيه ما يدل عليه (كتاء العوض عن الحرف المحذوف في المصدر في إقامة: بدل إقوام، ولغة: بدل لغو، واستقامة: بدل استقوام، وتفعله، مثل: تربية وتغذية: بدل الياء في تفعيل في هذب: تهذيب)، ومثاله في المشهور: صلى: صلاة، والأصل تصلية، وقيل: الصلاة الاسم منه. واغتسل: غَسَلًا، والأصل: اغتسالًا، فغَسَلَ يَغْسَلُ مصدره: غَسَلًا وَغُسْلًا وغسيلة، وقيل: الغسل الاسم منه. وتوضأ: وَضُوءًا، والأصل: تَوْضُؤًا، وقيل: الوضوء بالفتح المصدر، والوضوء بالضم الاسم.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]، إنبات: المصدر العام القياسي من الفعل أنبت، نقول: أنبت إنباتًا، وقد ناب في الآية الشريفة اسم المصدر (نبات) عن المصدر «إنبات». قال الزجاج في معاني القرآن: «(نباتًا) محمول في المصدر على المعنى، لأن معنى (أنبتكم): جعلكم تنبتون نباتًا، والمصدر على لفظ أنبتكم نباتًا، ونباتًا أبلغ في المعنى؛ لأنه شاكل جمع النبتة: نبات، فأشبهوا النبات في النمو تأكيداً على خلقهم من الأرض، وأنه سبحانه تعهدهم في النشأة، ومثله قوله تعالى في حق مريم: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي: تعهدتها بالحفظ والكلاءة وبحسن التربية في كفالة نبيه زكريا عليه السلام، فأشبهت النبات الطيب في المنبت الحسن، وهذا أبلغ من ذكر التنشئة والتربية في معهود الخطاب.

وقد شاع اسم المصدر موضع مصدره العام؛ لحفته في الأداء ولسرعة دورانه وتمييزاً له عن العام في بعض المفاهيم الخاصة، فالغسل في الشرع له ضوابط نية التطهر والغمر لرفع الحدث أو تنظفًا للعبادة أو سنة، وكذلك الصلاة: ركن الإسلام المعلوم في العبادة، وهو خلاف «التصلية» في كلام العرب: الدعاء والثناء، وصلاته في النار:

أصله: أدخله فيها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾، صَلَّى العصا على النَّارِ: لَوَّحَهَا وَلَيَّنَّهَا وَقَوَّمَهَا بِهَا، وَقِيلَ الصَّلَاةُ مِنَ الصَّلَا: مَكْتَنَفٌ عَظْمُ الظَّهْرِ مِنَ الْمُؤَخَّرَةِ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: «إِنهَا مِنَ الصَّلَوَيْنِ، وَهَمَا مَكْتَنَفَا الذَّنْبَ مِنَ النَّاقَةِ وَغَيْرِهَا وَأَوَّلُ مَوْصَلِ الْفَخْذَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَكَأَنَّهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ مَكْتَنَفَا الْعُصْعُصِ (أَصْلُ الذَّنْبِ)؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ [فِي التَّهْذِيبِ]: وَالْقَوْلُ عِنْدِي هُوَ الْأَوَّلُ، إِنَّمَا الصَّلَاةُ لِرُومٍ مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالصَّلَاةُ مِنْ أَعْظَمِ الْفُرُضِ الَّذِي أَمَرَ بِلِزُومِهِ»^(١).

- المصدر المؤوَّل: المقابل للمصدر العام أو الصريح؛ لأنه يقوم على الأصل الذي بُني منه الصريح، فهو: ما يؤوَّل من «أن» والفعل المضارع أو «ما» والفعل الماضي أو «أنَّ» ومعموليهما (المبتدأ والخبر) بالمصدر الصريح (العام)، وهو يدل دلالة المصدر العام، ويعرب في محله إعرابه مؤولاً به، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٨]، والتقدير: التخفيف عنكم. وقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠]، التقدير: صدنا. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، التقدير: عداوته لله. وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، والتقدير: كإحسان الله. ومجيئه على الصورة الفعلية للتدليل على زمن حدث الفعل وتأكيده فعله، ومجيئه على الصورة الاسمية للتدليل على الثبوت، والله أعلم.

- دلالة اسم المرة: يبنى من الثلاثي المجرد على (فَعْلَةٌ)، ويأتي للتعبير عن وقوع الحدث مرة واحدة، أو للدلالة على القليل، يقال: أكلت: أكلة، وشربت: شربة، وقبضت: قبضة، وضربت ضربةً. ودلالته على القليل بما يدل عليه، نحو: شربت شربة بيدي. فملاء اليد للقليل، وقد يأتي للقوة، نحو: ضربه ضربةً قاتلةً، وتكلم كلمةً فاصلةً.

(١) لسان العرب، صادر، بيروت، ج٨/٢٧٦، مادة: صلا.

ويبنى من الثلاثي بزيادة تاء النقل في آخره، فإن كان المصدر منه منتهياً بالتاء الزائدة (التي يسميها بعضهم هاء تاء التأنيث، وليست للتأنيث، فالمصادر لا تؤنث)، وحيء بوصف العدد «واحدة» لتمييز المرة الواحدة عن المصدر، مثل: رحمته رَحْمَةً واحدة، وقد تكون للتأكيد، نحو: دكة دكة واحدة، فمصدر دك: الدك. ويجوز أن يأتي فيما زاد على الثلاثة بزيادة التاء توسعاً، وهو قليل: دحرجته دَحْرَجَةً واحدة، والإِعْطَاءَ وَالْإِنْطِلَاقَ وَالْإِنْفِرَاجَةَ وَالْإِنْدِفَاعَةَ.

- دلالة اسم الهيئة (النوع): يأتي على وزن «فَعْلَةٌ» (بكسر الفاء) من الثلاثي، نحو: هو حسن الجِلْسَةِ والقَعْدَةِ والوَثْبَةِ والطَّعْمَةِ، وسَيء الشَّرْبَةِ والقِتْلَةِ.

- المصدر الصناعي: اسم لحقته ياء النسب تليها تاء النقل لمعنى الحدث (أو التأنيث عند بعضهم، وليست له؛ فالمصادر لا تؤنث) للدلالة على معنى المصدر من الأسماء الجامدة وأسماء المعاني وحروف المعاني وبعض المبنيات، وقد جاء في كلام العرب المتقدمين قليلاً لعدم حاجتهم إليه، ومنه: الجاهلية، وهو مصطلح إسلامي، وكذلك الرهبانية، ومن كلامهم: الرُفْهِيَّةُ والبَلْهِيَّةُ. وقد توسع المسلمون فيه للتعبير عن المفاهيم الإسلامية المحدثه والتدليل على مفاهيم الحضارة والعلوم، كالروحانية والألوهية والذاتية. وقد توسع بعض المتأخرين فيه؛ فأجروه في المصادر العامة كالعلمية، والأصل أن يأتي مما لا مصدر له، كالاسم الجامد: الإنسانية من إنسان، الهمجية من همج، أو من الصفات: الحرية من حر، والمبنيات: الأنانية والغيرية والحيثية والقبلية والبعدية البيئية والفوقية والتحتية، والتراكيب: الماهية (من: ماهي).

وتختلف المصادر الصناعية عن الأسماء المنسوبة التي لحقتها الياء المشددة والتاء للوصف، مثل: الأعمال التجارية، والحقول الزراعية، والآبار النفطية، فهذه صفات منسوب إليها وليست مصادر، بينما المصدر الصناعي يتجرد للدلالة على معنى المصدر، وتقوم مقام الاسم في الإخبار والإسناد كقولنا: انتشرت الهمجية في المجتمعات البدائية وغير المتدينة، والديمقراطية متعددة المفاهيم وفق السياسات. وسوف أتناوله موسعاً لاحقاً في المباني المولدة، وقد ذكرته هنا لتمييزه عن سابقه.

ج - أبنيّة أسماء المشتقات:

المشتقات (أسماء الفاعل والمفعول والمكان والزمان والصفة المشبهة وصيغ المبالغة).
- اسم الفاعل: مشتق من الفعل المبني للمعلوم؛ للدلالة على وصف من فعل الفعل على وجه الحدوث، وقيل: اللفظ المصوغ من الفعل المعلوم للدلالة على معنى وقع من الموصوف، أو قام به على جهة الحدوث لا الثبوت.

واسم الفاعل يطلق ويراد به الحدوث أو الثبوت، والصفة المشبهة تطلق، ويراد بها الثبوت غالباً، والحدوث فيها طارئ كما ينص الاستعمال اللغوي على ذلك، بيد أن ثبوتها ثابت من ثبوت معنى لفظها، أسف، وحذر، وعسر، وحسن، وبطل، وناشز، وطويل، وبخيل.

قال أبو البقاء الكفوي: «معنى الاستمرار هو الثبوت من غير أن يعتبر معه الحدث في أحد الأزمنة»^(١). وقد رأى أن دلالة على الاستمرار أو الثبوت في أصل وضعه، إذ قال: «اسم الفاعل يستفاد منه مجرد الثبوت صريحاً بأصل وضعه، وقد يستفاد منه غيره بقريئة»^(٢).

وقد فرق عبد القاهر الجرجاني بين «زيد مُنطلق» و«زيد ينطلق». فرأى أن «زيد منطلق» يثبت الانطلاق لزيد دون أن يقتضي تجدداً، أما قولك «ينطلق» فإنه يثبت لزيد انطلاقاً يتجدد فيقع منه شيء بعد شيء. وإذا كان النحاة قد ذكروا أن قولك: «خالد دائم في عمله» كقولك: «يدأب فيه»، فإن قولهم هذا على المشابهة لا على المماثلة والمطابقة. ذلك أن في أصل دلالة المضارع من التجدد ما ليس في أصل دلالة اسم الفاعل^(٣)، وقد ذكر الأشموني هذا في شرح قول ابن مالك في ألفيته «أحمد ربي الله خير مالك»، إذ قال: «واختار صيغة المضارع المثبت لما فيه من الإشعار بالاستمرار التجديدي، أي: كما أن آلاءه تعالى لا تزال تتجدد في حقنا دائماً كذلك نحمده بحامد

(١) الكليات، ج٥/٣٢٢.

(٢) الكليات، ج٥/١٧٣.

(٣) ارجع إلى: دلائل الإعجاز، ص ١١٥.

لا تزال تتجدد». فالأصل في الفعل التجدد، ويقتضي وصف اسم الفاعل بالفعل أو التجدد وجود قرينة تؤكد مشابهته .

ويصاغ اسم الفاعل من اللازم والمتعدي، ويأتي مبناه من الثلاثي المجرد على (فاعل) بكسر ما قبل آخره، ويصاغ من (فعل) المفتوح العين في الماضي، متعدياً ولازماً، كضارب من ضرب وقاعد من قعد، أو من (فعل) المكسور العين فيه متعدياً كضارب من شرب. هذا هو الغالب فيه. ويصاغ من غير الثلاثي على زنة مضارعه بإبدال أوله ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره، كمُسَعَفٍ من أسَعَفَ ومُجِيبٍ من أجاب، ومُسْتَعْمَلٍ من استعمل.

وقد يأتي اسم الفاعل خلافاً للأصل المقيس المذكور آنفاً، كأن يُصاغ من (فعل) بكسر عين الماضي اللازم غير المتعدي، فيدل على الثبوت كسالم من سلم وتاعس من تَعَسَ وتافه من تفه وخاطيء من خطيء، بكسر عين الماضي فيها جميعاً. أو يأتي من (فعل) بكسر عين الماضي اللازم على صورة المتعدي بحذف الجار، فيدل على الثبوت أيضاً، كساخط من سخطه بالكسر، والأصل سخط منه، أو يأتي مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كرجل بالغ وامرأة بالغ، ورجل خادم وامرأة خادم، فيدل كذلك على الثبوت.

وقد يأتي البناء بمعنى غيره مشاكلة، فقد يجيء فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ﴾ [هود: ٤٣]، أي: لا معصوم، فجاء على وزن الفاعل لنفي وجود فاعل آخر غير الله تعالى أو إرادة غيره.

وقد ذهب النحاة إلى أن اسم الفاعل يدل على الحاضر أو المستقبل، إذا كان عاملاً، ويدل على الماضي إذا كان مجرداً من (أل)، ومضافاً إلى ما بعده، أي: غير عامل. ويعمل عمل فعله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]، أي: لعلك ستترك مستقبلاً، على جهة التحذير من أن يضيق صدره (بقولهم وطعنهم فيه، وهذا تسلية وتسرية وإرشاد، ولا يحتمل المعنى أنه سيعصي ما أمر به)، بدليل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩]،

وقوله تعالى: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣]، أي: يوم القيامة مستقبلاً.

وقد يدل اسم الفاعل على المضي وحده دون الحال أو الاستقبال، فيلغى عمله، وتجب فيه الإضافة، فتكون إضافته معنوية حقيقية محضة تفيد التعريف كإضافة الاسم غير المشتق. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١]، جاء (فاطر وجاعل) مضافين إضافة محضة؛ لأنه للماضي لا غير. وجاعل كذلك، وهذا ثابت بالقرينة. ومثال دلالة على الماضي قول الخطيئة (ت ٤٥ هـ تقريباً) (١):

وطاوي ثلاثٍ عاصِبِ البَطْنِ مُرْمِلٍ بتيهاءٍ لَم يَعْرِفِ بِهَا ساكِنٌ رَسَمَا
فقد دلّ اسماً الفاعل (طاوي) و(عاصب) على الزمن الماضي.

ولكن هذا ليس مطرداً فقد تدل القرينة على وقوعه مستقبلاً كقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، إن اسم الفاعل المضاف يدل على الزمن الماضي. وقد دلت القرينة الدينية أن كل نفس ذائقة الموت باعتبار ما سيكون من أمرها، وصرفت للماضي تأكيداً.

وقد رأى الكسائي (ت ١٨٩ هـ) أن اسم الفاعل يعمل عمله من غير تقييد بزمن، فلا يشترط في اسم الفاعل العامل أن يدل على الحاضر أو المستقبل، فقد يدل على الماضي، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِأَسْطُ ذِرَاعِيهِ﴾ [الكهف: ١٨]، بنصب ذراعيه مفعولاً لباسط. وردّ غيره بأن اسم الفاعل في الآية السابقة على سبيل حكاية الحال؛ لذلك اشترط الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) في إعمال اسم الفاعل أن يكون «للحال تحقيقاً أو حكاية أو الاستقبال، أي: بمعناه لا بمعنى الماضي» (٢).

(١) ديوان الخطيئة، الخطيئة، جرول بن أوس، تحقيق: يوسف عيد، بيروت: دار الجليل، ط ١، ١٩٩٢ م، ص ٢٠٣.
(٢) عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت ٩٧٢ هـ)، وقد هاجر إلى مصر، وتأثر بنحاتها، وخاصة ابن هشام، وقد ذكره في شرح كتاب الحدود في النحو، ط مكتبة وهبة. ص ١٩٠، وشرح الفواكه الجنية على متممة الأجرومية، تحقيق: محمود نصار، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٣٣٥.

وإذا جاء اسم الفاعل معرفاً بـ (ال)، فإنه يصلح أن يكون ماضياً، أو حاضراً، أو مستقبلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ [الواقعة: ٥٣].

وقد بين عبدالقاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، ذلك بقوله: «اعلم أنك إذا ألحقت الألف واللام تغيير الحكم، وذلك أن قَوْلِكَ: الضارب، بمعنى الذي يضرب، فيعمل في كل حال، تقول: (هذا الضاربُ زيداً أمس)، و(هذا الضاربُ زيداً الآن وغداً)، وذلك أن اسم الفاعل هنا قائمٌ مقام الفعل، فهو اسم لفظاً فقط، وإنما عدلوا عن لفظ الفعل إلى اسم الفاعل كراهية أن يدخل الألف واللام على لفظ الفعل»^(١).

وإن صار اسم الفعل اسماً عدل عن الوصف به إلى العلمية، مثل: القاضي، والعامل، الوالد والوالدة، والحامل والطارث والطارق، وإن أريد بطالق وطارث وحائض الوصف اعتبر فيها معنى الحدث، وأنه واقع بها، فهي مطلقة ومطمثة ومُحاضة: جاءها الطمث والحيض، ولم يلحق بها التأنيث؛ لأنها خصيصة الأنثى دون الذكر.

وقد تناول سيبويه صاحب الوالد، وقد بحث قياس جمعهما بعد أن كانا صفتين فأصبحا اسمين، فقال: «فأما والد وصاحب فإنهما لا يجمعان ونحوهما كما يجمع قادم الناقة [مقدمتها] «أي: لا يجمعان جمع الأسماء، ولو أنزلا منزلة الاسم، فلا تقول في جمع والد: أوالد، وفي جمع صاحب: صواحب، كما تقول في جمع (قادم) قوادم»^(٢). قال المرزوقي: «صاحب وفعله صاحب: صفة في الأصل استعملت استعمال الأسماء، فلم يجر مجرى أسماء الفاعلين، ويجري على طريقته قولهم والد»^(٣). ومثله قول ابن سيده: قائم السيف وقائمه، أي: مقبضه، والقائمة

(١) كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢م، ص ٥٠٥، ٥٢٧.

(٢) الكتاب، ج ٢/ ١٠٠، قادم الإنسان رأسه، وقادم الناقة مقدمتها.

(٣) شرح الحماسة، للمرزوقي، ص ٧١.

كذلك واحدة قوائم الدواب^(١)، ومثله قولهم: «قافلة الحاج»، وقد أُسميت بها الرُفقة المسافرة مجازاً، وأصلها لا ابتداء السفر. قال ابن قتيبة: «سميت الرفقة بالقافلة قبل قفولها تفاؤلاً»^(٢). ومثله: (الآزفة) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨]، الأزفة: يوم القيامة، والمراد: قربت القيامة، وهي مشتقة من أزف الرحيل: إذا اقترب ودنا^(٣).

ويدل «فاعل» على الثبات والثبوت في صفات رب العالمين، قال تعالى: ﴿حَمَّ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ١ - ٣]، وصفات الله (للمضي مؤكدة قدمها وثبوتها ودوامها، والإتيان بصيغة اسم الفاعل للدلالة على الاستمرار التجديدي).

(١) المخصص، ج١٧ / ٥٥.

(٢) ارجع إلى لسان العرب، مادة: قفل، (ط صادر، ج٢ / ١٦٤)، وقال ابن منظور ناقلاً عن التهذيب: «قال أبو منصور الأزهري» صاحب [تهذيب اللغة]: [سميت القافلة قافلة تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته، قال: وظن ابن قتيبة [في أدب الكاتب] أن عوام الناس يغلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشئوه قافلة، وأنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها، وهذا غلط، ما زالت العرب تسمى الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلاً بأن يبسر الله لها القفول، وهو شائع في كلام فصحاءهم إلى اليوم. انتهى كلامه. والقافلة: الرفقة الراجعة من السفر. ابن سيده [في المخصص] القافلة القُفَالُ، إما أن يكونوا أرادوا القافل، أي: الفريق القافل فأدخلوا الهاء للمبالغة، وإما أن يريدوا الرفقة القافلة فحذفوا الموصوف وغلبت الصفة على الاسم، وهو أجود»، وقال الصاغاني في كتابه (الذيل والصلة): «من قال القافلة للراجعة من السفر فقد غلط، بل ذلك للمبتدئة في السفر تفاؤلاً لأنها بالرجوع». وليس عندي بخطأ؛ لأنه الأصل: يقال: أقفلت الجند من مبعثهم: أي: رجعوا، فيجوز إطلاقها على الرفقة المسافرة، وإطلاقها على الراجعة الأصل، ولكنهم جعلوه للمسافرين تيمناً بعودتهم كقافلة الحاج لمن تجهزوا للحج، واعتبار الأصل ليس بخطأ، ولكن الأولى اعتبار القصد، فمجيء الكلام له.

(٣) ارجع إلى: لسان العرب: أزف، وتاج العروس: أزف، والذيل والصلة، الصاغاني، الرضي الصاغاني، مادة: قفل، والمصباح المنير، للفيومي، مادة: قفل، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، تحقيق: محمد الخانجي، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٨٠م، بيروت، ج٦ / ٣٠٤.